أليـــس فى بلاد الاعاجيب

(ALICE IN THE WONDERLAND)

قَبْلَ أَنْ تَكْتُبَ لَكُمْ هذِهِ الْقِصَّةَ نُحِبُّ أَنْ تَعْرِفُوا شَيْئًا عَنْ تَارِيخِهَا : — فَمُنْذُ ٧٠ سَنَةً نُشِرَتْ هذِهِ الْقِصَّةُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي إِنْجِلْتِرَا ، لِيَقْرَأَهَا أَطْفَالُ الإِنْجِلِيزِ . وَسَتَبْقَى يَقْرَؤُهَا وَيَسْمَعُهَا الأَطْفَالُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ . وَكَانَ نَشْرُهَا سَبَبًا فِي شُهْرَةِ كَاتِبِهَا ، حَتَّى صَارَتْ قِصَصُهُ تُقْرَأُ فِي كُلِّ بَيْتٍ إِنْجِلِيزِيٍّ ، وَتُتَرْجَمُ لِكُلِّ لُغَةٍ . وَصَارَ كَاتِبُهَا لِوِيس كَارُل (Lewis Carroll) مَعْبُودَ الاطْفَالِ فِي زَمَانِهِ ، وَعَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ كُتَّابِ الإِنْجِلِيزِ فِي أَدَبِ الأَطْفَالِ .

وَلِوِيس كَارُول اسْمٌ مُسْتَعَارٌ لِلْمُؤَلِّفِ ، وَاسْمُهُ الْحَقِيقِيُّ تَشَارْلِس دُدْجْسُنْ (Charles Dodgson) . وَكَانَ أُسْتَاذًا لِلرِّيَاضَةِ فِي جَامِعَةِ أُكْسْفُورْد ، وَمَاتَ فِي سِنِّ السَّادِسَةِ وَالسِّتِّينَ مِنْ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ ، وَلَمْ يُرْزَقْ أَطْفَالاً ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الأَطْفَالَ ، وَيَأْنَسُ لِعِشْرَتِهِمْ ، فَلَا عَجَبَ أَنْ أَحَبَّهُ كُلُّ طِفْلٍ ، اقْتَرَبَ مِنْهُ ، أَوْ قَرَأَ قِصَّةً مِنْ قِصَصِهِ .

لويس كارول يحكى حكاية الشبكة

أَمَّا أَلِيس فَكَانَتْ ابْنَةَ عَمِيدِ الْكُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ يُدَرِّسُ فِيهَا لِوِيس كَارُول . وَقَدْ قَصَّتْ أَلِيس بَعْدَ أَنْ

كُبِرَتْ وَتَزَوَّجَتْ ذِكْرَيَاتِهَا عَنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ سَمِعَتْ فِيهَا هٰذِهِ الْقِصَّةَ فَقَالَتْ :

« كَانَ المستر دُدْجسُن يَخْرُجُ مَعَنَا لِلنُّزْهَةِ كَثِيراً، وَكُنَّا لاَ نَفْتَرُ نَسْأَلُهُ : « احْكِ لَنَا حِكَايَةً » . وَذَاتَ مَرَّةٍ خَرَجْتُ وَأُخْتِي مَعَهُ فِي نُزْهَةٍ فِي النَّهْرِ بِجَانِبِ أُكْسفُورْد ، وَكَانَ ذٰلِكَ بَعْدَ ظُهْرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ ، وَالشَّمْسُ مُحْرِقَةٌ ، وَالْجَوُّ حَارٌّ . فَنَزَلْنَا مِنَ الْقَارِبِ ، وَجَلَسْنَا نَسْتَظِلُّ بِجَانِبِ كُومَةٍ مِنَ الْعُشْبِ الْجَافِّ . وَهُنَاكَ طَلَبْنَا ثَلاَثَتُنَا طَلَبَنَا الْمَأْلُوفَ : « احْكِ لَنَا حِكَايَةً » . فَابْتَدَأَ يَحْكِي حِكَايَتَهُ الشَّيِّقَةَ الَّتِي سَتَبْقَى كَذٰلِكَ عَلَى الدَّوَامِ .

وَكَثِيراً مَا كَانَ يَقِفُ المستر دُدْجسُن فُجَاءَةً عَنِ الْحَدِيثِ وَيَقُولُ : « كَفَى هٰذَا ، وَسَنُكْمِلُ الْحِكَايَةَ فِي الْمَرَّةِ الآتِيَةِ . » فَكُنَّا نُجِيبُهُ ثَلاَثَتُنَا فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ : « الْمَرَّةُ الآتِيَةُ هِيَ الآنَ . » وَنَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ ، فَيَسْتَمِرُّ فِي الْحَدِيثِ . وَأَحْيَاناً كَانَ يُدَاعِبُنَا ، فَيَدَّعِي التَّعَبَ ، وَيَغْلِبُهُ النُّعَاسُ ، وَنَحْنُ أَشَدُّ مَا نَكُونُ شَوْقاً لِسَمَاعِ بَقِيَّةِ حَدِيثِهِ ، لاَ سِيَّمَا أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَوَاقِفِ الْمُشَوِّقَةِ الَّتِي لاَ يُحْتَمَلُ فِيهَا الصَّبْرُ وَالانْتِظَارُ » .

وَهٰكَذَا فَتَحَ المستر دُدْجسُن بَابَ بِلاَدِ الأَعَاجِيبِ ، فَهَيَّا بِنَا جَمِيعاً نَدْخُلُهُ ، وَلْنَبْدَأْ الآنَ .

١ – فى جحر الارنب

جَلَسَتْ أَلِيسُ عَلَى ضَفَّةِ الْقَنَاةِ فِي مَزْرَعَةِ أَبِيهَا ، تَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ ، وَتُفَكِّرُ فِي اقْتِرَابِ افْتِتَاحِ الْمَدْرَسَةِ ولِقَاءِ زَمِيلاَتِهَا . وَعَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ سَمِعَتْ صَوْتَ حَرَكَةٍ فِي الْحَشَائِشِ وَرَاءَهَا ، فَالْتَفَتَتْ ، وَإِذَا بِهَا تَرَى أَرْنَباً غَرِيبَ الشَّكْلِ ، مُرْتَدِياً حُلَّةً صَغِيرَةً ، وَرَأَتْهُ قَدْ أَخْرَجَ سَاعَةً مِنْ (جَيْبِهِ) وَنَظَرَ فِيهَا ، وَقَالَ : « يَا إِلٰهِي ! لَقَدْ تَأَخَّرْتُ جِدّاً !! » ثُمَّ جَرَى مُسْرِعاً بَيْنَ الْحَشَائِشِ .

وَدُهِشَتْ أَلِيسُ وَقَامَتْ تَعْدُو وَرَاءَ الأَرْنَبِ ، حَتَّى رَأَتْهُ قَدْ دَخَلَ جُحْراً وَاسِعاً ، فَدَخَلَتْ خَلْفَهُ ، وَإِذَا بِهَا كَأَنَّهَا تَهْوِي فِي بِئْرٍ عَمِيقٍ . وَلٰكِنْ مِنَ الْغَرِيبِ أَنَّهَا كَانَتْ تَهْبِطُ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ ، وَكَانَتْ تَرَى عَلَى جُدْرَانِ الْبِئْرِ أَرْفُفاً مَلْأَى بِأَنْوَاعٍ